أخي أيها المسلم إن الحديث لا يتسع للإفاضة في بيان آثار معيته تعالي للمؤمن وبحسبنا هذا الآن .

آملين في لقاء قادم. سائلين المولي تبارك وتعالي أن يغمرنا بإحسانه إنه سميع مجيب .

الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه وبعد .

فحاجة الإنسان إلي الشفاعة ماسة ملحة وخاصة شفاعة عمل صالح عمله العبد تسبب له الخروج من النار أو رفع الدرجات ومما يشفع للإنسان يوم القيامة الصيام والقرآن.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول: الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه: ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان» [1] أي تقبل شفاعتهما في الصائم الذي قام الليل بالقرآن .

وهذا الحديث يدل علي فضل الصيام وفضل قيام الليل بتلاوة القرآن .

وفضل الصيام جاءت به الكثير من النصوص القرآنية والنبوية فالمولي عز وجل ذكر في القرآن أن الصوم يثمر التقوي في قوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ فجعل التقوي ثمرة للصوم والتقوي: كلمة جامعة فالتقي هو من أدي الفرائض وابتعد عن المعاصي وأكثر من نوافل العبادات.

ومن اتصف بتقوي الله عز وجل فهو من أوليائه والأولياء هم الكمل من أمة سيدنا محمد ﷺ : قال تعالي ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ .

---

(١) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وبحسب الصيام فضلا والصائم شرفا أن خص الصيام من بين سائر العبادات بنسبته لله تعالي. ووعد الله الصائم بمجازاته عليه بدون تحديد مما يفتح باب الأمل واسعا أمام الصائمين في فضل الله عز وجل .

وبحسب الصيام فضلا والصائم شرفا طيب ريح فمه المتغير بسبب الصيام بعد الزوال ووصفه بأنه أطيب عند الله من ريح المسك .

وبحسب الصيام فضلا والصائم شرفا ما يثمره الصوم للصائم من فرح مضاعف فرح عند فطره وفرح عند لقاء ربه وهو أعظم الفرحين .

وقد ورد ذلك كله في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :قال الله عز وجل :كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي . وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل :إني صائم إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: «إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه» (١) .

وبحسب الصيام فضلا والصائم شرفا أن خص الصائمون بدخول الجنة من باب الريان. قال ﷺ :« إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»رواه الشيخان زاد الترمذي «ومن دخله لم يظمأ أبدا» .

والصوم مع ذلك يصح به البدن قال ﷺ :«اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا» (٢) .

وبحسب الصيام فضلا والصائم شرفا أن الصيام لا عدل له حيث لا وزن لثوابه والله يضاعف لمن يشاء بحسب إتقان الصوم والإخلاص .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال :«قلت: يا رسول الله مرني بعمل قال :عليك بالصوم فإنه لا عدل له. قلت: يا رسول مرني بعمل. قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له

---

(١) رواه البخارى ، (٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته ثقات

قلت: يا رسول الله مرني بعمل. قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له» (١) .

وبحسب الصيام فضلا والصائم شرفا أن الصائم لا ترد دعوته حين يفطر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثه لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمائم. وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين» (٢) .

هذا والقرآن يشارك الصيام في الشفاعة للعبد يوم القيامة ورمضان شهر القرآن كما هو شهر الصيام وفيه كانت مدارسة جبريل عليه السلام للحبيب المصطفي ﷺ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسة القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» (متفق عليه).

ولرمضان مزيد اختصاص بالقرآن فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن جملة إلي بيت العزه في السماء الدنيا من اللوح المحفوظ كما أنزل فيه النجم القرآني الأول علي حضرة المصطفي ﷺ في غار حراء ليلة القدر قال تعالي ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وقال تعالي ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ .

ومن هنا عكف السلف علي الإكثار من تلاوة القرآن وخاصة في شهر رمضان فقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه في رمضان يختم القرآن مرتين كل يوم ختمة بالليل وختمة بالنهار وفي غيره يختم القرآن كل يوم مرة . وقال الإمام البخاري صاحب الصحيح أنه كان يختم في الليلة ويومها من رمضان ختمة .

وتلاوة القرآن حث عليها القرآن كما حثت عليها السنة. قال تعالي ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب﴾ وقال تعالي ﴿أنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن﴾

وذم القرآن من هجر القرآن قال تعالي ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا

---

(١) رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وصححه

(٢) رواه أحمد والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وأبن حبان وابن خفيمة فى صحيحيهما .

هذا القرآن مهجورا» .

وقراءة الحرف من القرآن بعشر حسنات. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»

فالأحمق الذي يبخل علي نفسه بهذه الحسنات التي لا تكلفه جهدا يذكر. وتلاوة كتاب ومدارسته فيها خير كثير وخاصة إذا كانت في جماعة فهي تجمع بين نزول السكينة علي التالين. وهي الطمأنينة والوقار والسعادة والقبول، وغشيان الرحمة لهم أي تعمهم وتحيط بهم، ومحفة الملائكة لهم، وثناء الله عليهم في الملأ الأعلي تنويها بعلو درجتهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» (١).

وتلاوة كتاب الله عز وجل ومدارسته تثمر أطيب الثمرات فتلاوة آية أو تعلمها ثواب ذلك خير من ثواب من تصدق بناقة كوماء وهي الناقة العظيمة السنام

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: أيكم يحب أن يغدو وكل يوم إلي بطحان أو إلي العقيق فيأتي منه بناقتيم كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟

فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال: «أفلا يغدوا أحدكم إلي المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الأبل» .

وبطحان : موضع بالمدينة وكذا العقيق.

والقرآن يشفع لأصحابه يوم القيامة قال ﷺ : «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه . . . . الحديث» (٣) .

---

(١) رواه مسلم ، (٢) رواه مسلم ، (٣) رواه مسلم